

أسباب النصر الخمسة

وقد جعل الله عز وجل للنصر في قتال الأعداء أسباباً ترجع كلها إلى خمسة أسباب ذكرها الله في آيتين من سورة الأنفال، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَإِذْ كُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَزَّعُوا فَتَفْشِلُوا وَتَذَهَّبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنفال: 45، 46].

وأختتم بما قاله ابن القيم رحمه عند هاتين الآيتين في خاتمة كتابه الفروسيّة، قال رحمه الله : فأمر المُجاهدين فيهما بِخَمْسَةِ أَشْيَاءِ مَا اجْتَمَعَتْ فِيهَا قَطْ إِلَّا نُصْرَتْ وَإِنْ قُلْتَ وَكَثُرَ عَدُوهَا : أَحَدُهَا: الثَّبات.

الثَّانِي: كَثْرَةُ ذِكْرِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

الثَّالِثُ: طَاعَتْهُ وَطَاعَةُ رَسُولِهِ.

الرَّابِعُ: اتِّفَاقُ الْكَلِمَةِ وَعَدْمُ التَّنَزُّعِ الَّذِي يُوجِبُ الفَشْلَ وَالْوَهْنَ وَهُوَ جَنْدٌ يُقْوِي بِهِ المُتَنَازِعُونَ عَدُوَّهُمْ عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُمْ فِي اجْتِمَاعِهِمْ كَالْحَزْمَةِ مِنَ السَّهَامِ لَا يَسْتَطِعُ أَحَدٌ كَسْرَهَا فَإِذَا فَرَقَهَا وَصَارَ كُلُّ مِنْهُمْ وَحْدَهُ كَسْرَهَا فَإِذَا فَرَقَهَا وَصَارَ كُلُّ مِنْهُمْ وَحْدَهُ كَسْرَهَا كُلُّهَا.

الخَامِسُ: مَلَكَ ذَلِكَ كُلُّهُ وَقَوَامُهُ وَأَسَاسُهُ وَهُوَ الصَّبْرُ

فَهَذِهِ خَمْسَةُ أَشْيَاءٍ تَبْتَنِي عَلَيْهَا قَبَّةُ النَّصْرِ وَمَتَى زَالَتْ أَوْ بَعْضُهَا زَالَ مِنَ النَّصْرِ بِحَسْبِ مَا نَصَصَ مِنْهَا وَإِذَا اجْتَمَعَتْ قُوَّى بَعْضُهَا بَعْضًا وَصَارَ لَهَا أَثْرٌ عَظِيمٌ فِي النَّصْرِ وَلَمَا اجْتَمَعَتْ فِي الصَّحَابَةِ لَمْ تَقْمِ لَهُمْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَّمِ وَفَتَحُوا الدُّنْيَا وَدَانَتْ لَهُمُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ وَلَمَا تَفَرَّقَتْ فِيمَنْ بَعْدِهِمْ وَضَعَفَتْ آلُ الْأَمْرِ إِلَى مَا آلَ، وَلَا حُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعُلِيِّ العَظِيمِ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْهِ التَّكْلِانُ وَهُوَ حَسْبُنَا وَنَعْمَ الْوَكِيلُ. انتهى كلامه رحمه الله.